لغة الجسد وأثرها في نجاح الداعية إلى الله تعالى

إعداد الباحث/ محمد السيد عبد الهادي

ملخص البحث

إنَّ الحَمْـدَ لله، نَحْمَـدُه ونسـتعينُه ونسـتهديه، ونعـوذ بالله مـن شـرور أنفسـنا وسيئات أعمالنـا، مـن يهـده الله فـلا مضـل لـه، ومـن يضـلل فـلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن سـيدنا محمـدًا عبـده ورسـوله، صـلى الله عليـه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فـإن الاتصـال ووسـائله مـن أهـم سمـات العصـر الحاضـر، حيـث شـهد هـذا العصـر تطـورات هائلـة في وسـائل الاتصـال والتواصـل، فتعـددت وسـائله مـا بـين المقـروء والمسـموع والمرئـي مـن خـلال وسـائط عديـدة كالهـاتف والمـذياع والتلفـاز وغيرهـا، وحيـث إن اللغـة وحـدها لا تكفـي لإيصـال المعرفـة، وإنمـا يلزمهـا تواصـل جسـدي قـادر علـى إيصـال العواطـف والانفعـالات الـتي تغـنى هـذه المعرفـة وتجعلهـا ذات معـنى أكـبر، فالكلمـات وحـدها لا تعكـس غالبًـا مـا يعتقـده النـاس ومـا يشـعرون بـه، بينمـا تمتلـك لغـة الجسد قدرة خارقة عن التعبير عما يختلج النفس الإنسانية.

ولقـد خلـق الله الإنسـان في أحسـن تقـويم، وكلفـه بعمـارة الأرض، ولـذلك زوده بالأدوات الـتي تمكنـه مـن التواصـل مـع العـوالم المحيطـة بـه، وأولى هـذه الأدوات وأهمهـا اللغة بنوعيها الشفهية وغير الشفهية وهي لغة الجسد.

فمـا مـن شـك في أن الاتصـالات البشـرية حـدثت وتحـدث باسـتخدام الحركـات المختلفـة للـرأس، أو اليـدين، أو العينـين، أو غيرهـا مـن أعضـاء الجسـد، ولقـد باتـت هـذه الحركـات لغـة حقيقيـة يـتم بهـا الاتصـال، وتبـنى عليهـا أحكـام، وتتخـذ بسـببها مواقف وتنجز بها أعمال، وتقضى بها مصالح، وتقرر بها مصائر.

ومـع تطـور اللغـات الإنسـانية تطـورت معهـا وسـائل التواصـل إلا أن الإنسـان لا ولـن يسـتطيع الاسـتغناء عـن لغـة الجسـد الـتي حبـاه الله بهـا، فهـو يسـتخدمها مـع كـل

حرف يصدره، أو كلمة يقولها، أو عبارة ينشئها، فبدون لغة الجسد يغدو الكلام جافاً، أو مبهما.

ولما كانت هذه اللغة – لغة الجسد – ضرورية ومهمة في حياة الإنسان فقد صارت تعلم للعمال والموظفين في مختلف المجالات، وخصوصًا في المجالات التي تتطلب احتكاكا مباشرًا بالجمهور ومخالطتهم.

لذا كان على الداعية أن يهتم بالجانب غير اللفظي – لغة الجسد – في دعوته؛ لأنه بحاجة أكثر من غيره في التأثير في الآخرين ومحاولة جذبهم وترغيبهم في الدعوة والاستجابة لها، فلا يقتصر الداعية في نقله للأخبار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة فقط، بل يتبع ذلك التأثير فيهم من خلال الإشارات والحركات لتكون أكثر وقعًا على العقول والقلوب والنفوس.

فلغة الجسد فوق أنها مؤشر الداعية على صدق تجربته الوجدانية التي يعيشها، هي أيضًا موهبة ليس كل الناس يجيدها، فلقد تتناثر الأفكار وتخرج ميتة من فم خطيب متخشب رغم خطير ما قد يتحدث عنه.

والقراءة المتأنية لبعض مظاهر التواصل غير اللفظي في ثنايا الخطاب النبوي الشريف يكشف عن حضور أشكال تواصلية متنوعة، توحي بسلوك نبوي منظم، يشكل نسقًا متكاملاً من العلامات التي تحمل دلالات دعوية عميقة تحتاج إلى تسليط الضوء عليها.

ومن هنا انطلقت فكرة الكتابة في موضوع "**لغة الجسد وأثرها في نجاح الداعية إلى الله تعالى**"؛ للوقوف على الدلالات الدعوية لهذه اللغة ومدى تأثيرها في الآخرين.

Introduction

Praise be to God, we praise Him, we seek His help, and we seek His guidance, and we seek

refuge in God from the evils of ourselves and our bad deeds. He whom God guides will not be misguided, and he who misleads will not be guided. And upon his family and companions, and peace be upon him.

And after:

Communication and its means are one of the most important features of the present era, as this era has witnessed tremendous developments in the means of communication and communication, so its means varied between read, audio and visual through many media such as telephone, radio, television, etc., and since language alone is not enough to deliver knowledge, but it requires physical communication capable of delivering emotions and emotions that enrich this knowledge and make it more meaningful, words alone often do not reflect what people think and feel, while body language has a miraculous ability About expressing what is different from the human soul.

God created man in the best calendar, and assigned him to build the earth, and therefore provided him with the tools that enable him to communicate with the worlds surrounding him, the first of these tools, the most important of which is language, both oral and non-oral, which is body language.

There is no doubt that human communications have occurred and occur using the various movements of the head, hands, eyes, or other parts of the body, and these movements have become a real language in which communication is made, judgments are built upon them, positions are taken, actions are accomplished, interests are made, and destinies are decided.

With the development of human languages, the means of communication have evolved with

them, but man cannot and will not be able to do without the body language that God has endowed him with, as he uses it with every letter he issues, or a word he says, or a phrase he creates, without body language, speech becomes dry, or ambiguous.

Since this language – body language – is necessary and important in human life, it has become a teaching for workers and employees in various fields, especially in areas that require direct contact with the public and their contact.

So the preacher had to pay attention to the non-verbal aspect – body language – of his calling. Because he needs more than others to influence others and try to attract them and encourage them to call and respond to it, the preacher is not limited to conveying news and meanings to use read or spoken words only, but also follows that influence them through signs and movements to be more influential on minds, hearts and souls.

Body language, above being the preacher's indicator of the sincerity of his emotional experience, is also a talent that not all people are good at, as thoughts are scattered and come out of the mouth of a woody orator despite the seriousness of what he may talk about.

A careful reading of some aspects of non-verbal communication in the folds of the Prophet's discourse reveals the presence of various forms of communication, suggesting an organized prophetic behavior, forming an integrated pattern of signs that carry deep advocacy connotations that need to be highlighted.

Hence, the idea of writing on the subject of "body language and its role in human communication" was launched to find out the

advocacy connotations of this language and the extent of its impact on others.

خطة البحث:

عنوان البحث/ **لغة الجسد وأثرها في نجاح الداعية إلى الله تعالى**

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ فأما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وطبيعة العمل فيه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في عدة نقاط أهمها:

١- المساهمة في إثراء المكتبة الدعوية بهذه النوعية من البحوث.

٢- الوقوف على كيفية استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للغة الجسد، وبيان أنها كانت وسيلة أساسية من وسائل الاتصال عنده صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أميًّا لا يقرأ ولا يكتب.

أسباب اختيار الموضوع:

دعاني للبحث في هذا الموضوع عدة أسباب، منها:

١- استخدام لغة الجسد كلغة عالمية مشتركة بين الناس، فحركات الجسد تتشابه بين بنى الإنسان، فهذه الإشارات تساعد في تحقيق أنواع التواصل، ومن أجل ذلك فمن الأولى للداعية استعمالها وتوظيفها في الدعوة إلى الله.

٢- وضع إطار تصنيفي لإشارات لغة الجسد ومدلولاتها ومدى تأثيرها في الآخرين من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مما سيشجع الدعاة إلى الله وغيرهم على توظيف هذه اللغة لإيصال أفكارهم إلى الناس بطريقة ميسرة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١- لفت الأنظار إلى وجود لغة الجسد وبيان مدلولاتها الدعوية.

٢- تأصيل قضية الاتصال الصامت (لغة الجسد) حيث إنه يوازي الاتصال الناطق في أهميته ووجوده.

٣– فتح آفاق البحث أمام الباحثين في علوم السنة لتأصيل هذا العلم.

٤– توظيف لغة الجسد في العملية التواصلية بين البشر واستثمارها في مجال الدعوة إلى الله.

الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى**: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم. د/ محمد الأمين موسى. دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٣م.
- **الدراسة الثانية**: التواصل غير اللفظي في السنة النبوية. أ/ حسن خشبة.

فالدراسة الأولى قاصرة على القرآن الكريم. والدراسة الثانية هي عبارة عن بحث موجز لا يتجاوز خمسا وعشرين صفحة، وبالتالي الدلالات الدعوية للتبليغ غير اللفظي في السنة النبوية في حاجة للمزيد من الدراسات.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي[١] ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب ورسائل علمية حول لغة الجسد، كما استخدمت المنهج التحليلي[٢] حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل، كما قمت بشرح بعض الأحاديث التي تحتاج إلى شرح وتحليل، والتي في ثنايا هذا البحث، مع ذكر معني غريب المفردات التي وردت في كثير من الأحاديث، كما استخدمت ثم المنهج التاريخي[٣] والمنهج الاستدلالي؛ لأنني احتجت إلى الاستعانة بالاستدلال العقلي الذي يُبني على قواعد التأمل والتفكر للوصول إلى الحقائق، كما قمت بتدعيم البحث بآيات من الذكر الحكيم التي تدل على الموضوع الذي أتحدث فيه.

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

١– عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية مع الاعتناء بالرسم العثماني.

٢– عزوت الأحاديث النبوية التي ذكرتها وتناولتها في هذا البحث إلى من خرجها من الأئمة مع الحكم على كل حديث.

٣– اكتفيت في سلسلة الرواة بأعلى راوٍ تسهيلاً للقارئ، مع ذكر تعريف مختصر لكل راوٍ مراعيًا في ذلك الدقة التامة.

٤- ذكرت في الهامش معنى بعض مفردات الحديث الغريبة التي تحتاج إلى بيان وشرح.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية لغة الجسد في عملية الاتصال الإنساني.

المبحث الثاني: أنواع الاتصال الإنساني.

المبحث الثالث: وسائل وأساليب توصيل لغة الجسد.

المبحث الرابع: بعض المواقف الدالة على أثر لغة الجسد في نجاح الداعية في إقناع المدعوين.

المبحث الأول

أهمية لغة الجسد في عملية الاتصال الإنساني

عندما يصمت الإنسان ويظل صامتًا؛ فإنه في الحقيقة لم ينقطع عن الاتصال ولم يسكت عن الكلام إذا جاز لنا التعبير؛ بل على العكس تمامًا، فقد يسكت عن الكلام المسموع؛ لكنه لم ينقطع عن الكلام النفسي والاتصال الوجداني وما زال في حالة اتصال مع البيئة والأشخاص من حوله وذلك عن طريق لغة الجسد بتعابير الوجه وحركة اليدين وغيرها من الأمور.

قد يتصور بعض الناس أنَّ الاتصال الإنساني إنما يتم فقط بالكلام المنطوق، والحقيقة أن الناس يستعينون في تفاهمهم وتواصلهم بالوسائل السمعية والبصرية والإشارات والمحاكاة للآخرين. فالاتصال في الأساس هو عملية اجتماعية، ونحن لا نحقق الاتصال فقط بالكلام المنطوق أو المكتوب، وإنما أيضًا من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة، كأن يتم التفاهم بالابتسامة، أو التجهم والعبوس، أو عن طريق الإشارات، أو بحركة الرأس، أو المصافحة باليد، أو هز المنكبين، أو المعانقة، أو بواسطة الدفع واللكم. إضافة إلى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان(٤).

إن لغة الجسد ودلالاتها تعتبر من الأمور المهمة في عملية التواصل الإنساني، وذلك لأنها تشكل ما نسبته ٥٠-٧٠٪ من عملية الاتصال بين الناس.

استخدامات لغة الجسد:

لغة الجسد يستخدمها جميع الناس في حياتهم اليومية بشكل إرادي أو لا إرادي شعوري أو لا شعوري، فالمعلم مثلاً يستخدم هذه الوسيلة في الفصل لتساعده في نقل معلوماته للتلاميذ، ويستخدمها أيضًا المهندس مع الكلام اللفظي حينما يريد أن يعطي التعليمات للعمال، ويستخدمها الرئيس لمرؤوسيه، وتعد أكثر أهمية لضعاف السمع أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويمكن القول بأن الاتصال غير اللفظي الحركي يستخدم في "نقل الأفكار والمعاني، وفي الحقيقة فإننا دائماً ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في التعبير عن الأفكار وتبادل المعارف، وإذا كان الحوار الجيد فناً يتطلب استعداداً فطرياً وخبرة مكتسبة في الوقت نفسه؛ فإن الحركة والإشارة والإيماءة تعد وسائل أساسية جوهرية في مثل هذا المستوى من الحوار(٥).

وإذا كان الاتصال غير اللفظي يفهمه الرجال والنساء؛ فإن النساء أكثر إدراكًا ومقدرةً على قراءة لغة الجسد، فالنساء لهن قدرة فطرية على التقاط الإشارات غير الشفهية وفك رموزها فضلاً عن تمتعهن بعين دقيقة ترصد التفاصيل الصغيرة ولهذا فإن القليل من الرجال لديهم القدرة على الكذب على زوجاتهم، بينما تستطيع معظم النساء حجب الحقيقة عن الرجال دون أن يدركوا ذلك.

ويرى العلماء أن هذه القدرة المميزة قد تكون نتاجًا للدور الاجتماعي للنساء الذي يشجعهن لكي يكن حساسات لانفعالات الآخرين ويعبرن عن مشاعرهن بشكل واضح، وقد يظهر هذا الحس النسوي بشكل جلي لدى الأمهات لكونهن يعتمدن على القنوات غير الشفاهية أثناء الاتصال بالأطفال، ويعتقد بأنه بسبب هذه القدرة المميزة تستطيع معظم النساء التفاوض (خاصة بالأمور المادية والاقتصادية). بشكل أفضل من الرجال(٦).

وتكمن أهمية لغة الجسد ودلالاتها، في نقاط منها:

١– تعبّر عن الحالة الحقيقية التي يشعر بها الإنسان، مثل الرضا والغضب والرفض والقبول وغيرها من المشاعر الإنسانية.

٢– يمكن إيصال مشاعر عدة بسرعة وبدون عناء عن طريق عملية التواصل الإنساني، قد يعجز المنطوق عن إيصالها مثل الحب والكره، والاهتمام والرغبة، والاشمئزاز.

٣– تساعد لغة الجسد على تفسير الكلام المنطوق الذي نسمعه، مثل نبرة الصوت أو تعابير الوجه.

٤– الاتصال عن طريق لغة الجسد ينطوي على معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية، فهو يمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها وينطبق ذلك على نبرة الصوت مثل التوكيد فضلاً عن أنه يوفر المعلومات التي في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الاتصال الإنساني.

٥– رسائل لغة الجسد تتميز بصدقها، في حين أن الإنسان عادة يحتاج إلى نماذج كثيرة للسلوك غير اللفظي التي يصدرها الآخرون حتى يثق بهم"[٧].

وعن عائشة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»[٨].

المبحث الثاني: أنواع الاتصال الإنساني

الإنسان في حياته اليومية، سواء في حركته أو سكونه وصمته؛ يتعامل بأنواع مختلفة من الاتصال سواء مع أخيه الإنسان، أو مع غيره من الكائنات، أو مع الكون وما فيه من العجائب، ويطرأ لنا نوع من الاتصال قد غفل عنه الكثيرون الذين ألفوا وأنتجوا كتبًا حول لغة الجسد ودلالاته، وهو الاتصال بالخالق جل شأنه، ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سألته عائشة يا رسول الله تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: «**تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»(٩).

فالاتصال نوعان:

النوع الأول: الاتصال اللفظي:

يعرف الاتصال اللفظي: بأنه "الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام اللغة المنطوقة، وهذا الأسلوب يستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية"(١٠).

فالاتصال اللفظي: هو أكثر وسائل الاتصال شيوعاً، وأكثرها تأثيراً في حياة البشر، وكلما كان المرء ناجحاً في إجادة استخدام التواصل اللفظي وأدواته، كان أقدر في التأثير على الآخرين وتوجيههم.

ومن هنا كان الأنبياء أفصح الناس وأقدرهم في التأثير؛ لما آتاهم الله من البيان والفصاحة، يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم: (**أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ**)(١١)، فأثر في الناس فدخلوا في دين الله أفواجاً.

وندرك الجمال في قوله تعالى حكاية عن نبي الله شعيب عليه السلام: **{وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}**(١٢).

وحكاية عن نبي الله هود عليه السلام: **{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**(١٣).

وإذا كان الاتصال اللفظي الأكثر شيوعاً والأكثر تأثيراً واستخداماً؛ إلا أنه يعوذه شيء مهم جداً، ألا وهو معرفة مفهوم اللفظ بين المتلفظ والسامع، فالذي لا يعرف الإنجليزية أو الفرنسية مثلاً، لا يجدي معه الاتصال اللفظي ولا تأثير للمتكلم

عليه، إذا لم يكن يعرف هذه اللغة، ومن هنا لم يرسل الله رسولاً إلا بلسان قومه، قال تعالى: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ**}(١٤)، هذا بخلاف لغة الجسد التي يعرفها كل الناس تقريباً؛ لأنها لغة مشتركة بين الناس جميعاً، المتعلم منهم والجاهل.

النوع الثاني: الاتصال غير اللفظي:

اتصال غير لفظي، عن طريق الحركات والإشارات، ومظهر الجسد.

والاتصال غير اللفظي: يعتبره كثير من العلماء، أهم من التواصل اللفظي، لما يحتوي هذا النوع على نحو من ٣٨٪ من عملية التواصل الإنساني، إذ أظهرت النتائج أن ٧٪ من الاتصال البشري يكون عن طريق النطق والكلمات، ٣٨٪ يكون بطريقة النطق والنبرة المستخدمة، أمّا ٥٥٪ فهي للحركات الجسديّة، وتصل إلى ١٠٠٪ للأشخاص الذين يعانون من الصم والبكم، ولما يحتوي على الصدق غالباً؛ إذ لا يمكن للجسد أن يخدع؛ حيث إن تعبيراته صادقة، وكما يقولون: الجسد لا يعرف الكذب(١٥).

أقسام الاتصال غير اللفظي (لغة الجسد):

يمكن تقسيم الاتصال غير اللفظي إلى:

أ- **حركي**: وهو" مجموعة الأفعال المتعددة مثل الابتسامة، أو التهجم والعبوس، أو عن طريق الإشارات، أو بحركة الرأس، أو المصافحة باليد، أو هز المنكبين، أو المعانقة(١٦).

ويتمثل في لغة الإشارة باليد، وهي الأكثر شيوعاً واستخداماً وتفهماً بين البشر، ولغة حركات الجسد، وتحتوي على جميع حركات الجسد من القدم والرأس ورفع الكتف، وتمايل الجسد.

ب– صامت: ويتمثل في لغة الجسد الصامتة، وهي التي تدل على صحة الجسد واعتلاله، كبريق الوجه في الصحة ونحافة الجسد وهزاله دلالة على المرض وما يدور في نفس الإنسان كالحب والكره.

والاتصال الصامت: ينقسم إلى نوعين:

أ- **اتصال صامت ظاهري**: ويعرف هذا النوع بأنه: "رسالة ترسل وتستقبل مستقلة عن الكلمة المنطوقة أو المكتوبة(١٧).

ب- اتصال صامت غير ظاهري (حوار نفسي): ويُعرف هذا النوع بأنه هو الذي يجري بين الأشخاص المنتقلة بينهم لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم فإذا كان الصمت توقفًا عن الكلام اللفظي، فإنه ليس توقفاً عن الكلام النفسي وبالتالي عن الاتصال. ففي الصمت الكثير من المعاني التي يمكن أن تعد أساساً في عملية التواصل والتفاهم بين الناس(١٨).

المبحث الثالث: وسائل وأساليب توصيل لغة الجسد

تعد الوسيلة غالباً طريقاً للمتلقي يفهم من خلالها لغة الجسد، كاحمرار الوجه مثلاً دليلاً على الغضب، أما الأسلوب فهو للذي يستخدم لغة الجسد في إيصال المعلومات، كرفع اليد وإمالتها للوراء دليلاً على الماضي، ومن هنا ينبغي تعريف الوسيلة والأسلوب.

تعريف الوسائل لغة: الوسائل مفردها وسيلة والوسيلة: الوصلة والاتصال، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به(١٩).

الوسائل اصطلاحاً: يمكن تعريف وسائل الدعوة بأنها: ما يتوصل بها إلى تطبيق ما يريده الإنسان من أمور معنوية أو مادية(٢٠). أو ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع ومثمر(٢١).

تعريف الأساليب:

الأُسْلُوبُ لغة هو: بضم الهمزة الطريق والفن وهو على أُسْلُوبٍ من أَسَالِيبِ القوم أي على طريق من طرقهم(٢٢).

الأُسْلُوبُ اصطلاحاً هو: الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الإنسان إلى الله ليحقق الهدف من وراء دعوته(٢٣).

من وسائل وأساليب لغة الجسد:

١– العين: تعد العين من أهم وسائل معرفة لغة الجسد على الإطلاق، يعرف من خلالها الحب والكره، والرفض والقبول، واللين والشدة، والصحة والمرض، والفرح والحزن عن عبد الرحمن بن عوف قال: «بعثت ابنة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ابنتي مغلوبة، فقال للرسول: "قل لها: **إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى**". ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَهَا فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ الصَّبِيَّةَ وَنَفْسُهَا تُقَعْقِعُ فِي صَدْرِهَا، فَرَقَّ عَلَيْهَا فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَفَطِنَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حِينَ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، **فَقَالَ: "مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ؟ رَحْمَةُ اللَّهِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**»(٢٤).

٢– الوجه: والوجه في مجموعه يكون نظاماً متكاملاً من التعبيرات والإيحاءات، فالجبهة والعينان والأنف والشفتان والفم توجد بينهما علاقة حيوية

متبادلة، تؤدي بدورها دوراً هاماً في عملية التواصل غير اللفظي، وذلك بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالة النفسية والانفعالية للإنسان.

"يستطيع الشخص باستخدام تعبير واحد فقط من تعابير الوجه إيصال مجموعة من الرسائل؛ فالابتسامة وحدها تشير إلى القبول أو السعادة، ويشير العبوس إلى الرفض أو الحزن.

إذ يمكن لتعابير الوجه في بعض الأحيان أن تكشف حقيقة مشاعرنا اتجاه حدثٍ ما، فبينما تعبّر أنت بقولك إنك بخير، تُظهر النظرة على وجهك للآخرين عكس ذلك(٢٥).

وغالباً ما تكون المشاعر الإنسانية مقروءة على صفحة الوجه، فعن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه(٢٦).

يمكننا أن نميّز فيما يلي بعضاً من أمثلة المشاعر التي يمكن إيصالها عن طريق تعابير الوجه:

- **السعادة.**
- **الحزن.**
- **الغضب.**
- **الدهشة.**

المبحث الرابع:

نموذج للدلالة على أثر لغة الجسد في نجاح الداعية في إقناع المدعوين

موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في صلح الحديبية وأمرهم بالتحلل:

حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم – رضي الله تعالى عنهما – في صلح الحديبية وفيه: "قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: (قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا). قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَاس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بدنك، وتدعو حالقك

فيلحقك. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل غَمًّا"(٢٧).

الدلالة من هذا الموقف:

هذا الحديث يبين لنا موقفًا من أعظم المواقف في الإسلام ألا وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية أمر أصحابه – رضوان الله عليهم – بأمر فلم يأتمروا بأمره(٢٨) – صلى الله عليه وسلم – حتى إن النبي – صلى الله عليه وسلم– خاف على أصحابه الهلكة من عظيم خطر ما فعلوا حتى قال في ذلك لأم سلمة – رضي الله عنها –: "لقد خشيت على أصحابي".

المشورة تسفر عن ضرورة تغيير الأسلوب الدعوي من اللفظي إلى غير اللفظي لتتحقق الاستجابة:

وهنا وقفت السيدة أم سلمة موقفا عظيما سجله لها التاريخ؛ حيث أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير الأسلوب الدعوي لصحابته، فقد كان استعمل معهم الأسلوب اللفظي في قوله لهم "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا"، وهنا لم يمتثلوا من خلال هذا الأسلوب الدعوي اللفظي.

التحول من خلال هذا الموقف من الأسلوب الدعوي اللفظي إلى الأسلوب الدعوي غير اللفظي، وكيف كان له الأثر البالغ في سرعة استجابة المدعوين:

حينما رأت السيدة الفاضلة أم سلمة حزن النبي صلى الله عليه وسلم وتخوفه على أصحابه من المتباطئ في امتثال قوله، هنا أرادت منه صلى الله عليه وسلم أن يعدل عن هذا الأسلوب الدعوي اللفظي الذي لم يؤت ثماره، إلى الأسلوب الدعوي غير اللفظي وهو الأسلوب الفعلي، وهو أن يخرج فينحر أمامهم من غير أن يأمرهم أن ينحروا كما فعل في أول الأمر، فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم بتلك المشورة.

الأسلوب الدعوي الفعلي غير اللفظي يستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقع في قلب أصحابه تعظيم الأمر وسرعة الاستجابة بعد تأخرهم عنها:

بالفعل خرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحر البُدن ودعا الحلاق فحلق أمام أصحابه وهم ينظرون إلى فعله كيف نحر وحلق وتحلل.

سرعة تأثر المدعوين بأسلوب الدعوة الفعلي الذي كان بديلا ناجحا عن الأسلوب الدعوي اللفظي:

رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن فعل النبي للنحر والحلق والتحلل أوقع في ضرورة استجابتهم للأمر الأول من النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينحروا ويحلقوا ويتحللوا من إحرامهم، فلم يبق شك عندهم بعد فعله بنفسه للتحلل أنهم يلزمهم كذلك أن يتحللوا من إحرامهم، ففعلوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد.

قال الإمام الكرماني في شرحه لهذا الحديث: "كانوا ينتظرون أحداث الله لرسوله أمراً خلاف ذلك فيتم لهم قضاء نسكهم فلما رأوه جازماً قد فعل النحر والحلق علموا أنه ليس وراء ذلك غاية تنتظر فتبادر إلى الائتمان بقوله: والائتساء بفعله"(٢٩).

ومن هنا يظهر لنا أن من أعظم الأساليب الدعوية أثرا في استجابة المدعوين هو الأسلوب الدعوي غير اللفظي بالفعل والإشارة، وتعبيرات الوجه غضبا وفرحا، ورضا وبشرا وغير ذلك.

الهوامش:

(١) المنهج الاستقرائي: "هو عملية ملاحظة الظواهر، وتجميع البيانات عنها، للتوصل إلى مبادئ عامة، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش، ٧٣، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية.

(٢) المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا، أو تقويمًا أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري ص ٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) المنهج التاريخي: "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ص ١٥١، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

(٤) الإعلام وسيلة ورسالة: ميرل جون و لوينشتاين، رالف. ص ٢٦.

(٥) الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق: نضال أبو عياش. ص ١١٩، كلية فلسطين التقنية – الطبعة الأولى عام ٢٠٠٥م.

(٦) من مقال بواسطة Photo Author - هيئة التحرير- شبكة المعلومات العنكبوتية – اطلع عليه بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٢٢.

(٧) الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث: سامية جابر. ص ٧٦، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٨م.

(٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب البر والصلة باب إكرام الجار ٨ / ١٦٧ حديث ١٣٥٥٢ قال الهيثمي رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٩) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه ١٩١/٤حديث ٣٥٦٩.

(١٠) الاتصال والإعلام: صالح خليل أبو إصبع. ص٣١، دار آرام للدراسات – عمان – الطبعة الرابعة ٢٠٠٤م.

(١١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ حديث ٥٢٣

(١٢) سورة الأعراف آية ٨٦.

(١٣) سورة هود آية ٥٤.

(١٤) سورة إبراهيم آية ٤.

(١٥) من مقال بواسطة Author Photo - هيئة التحرير- شبكة المعلومات العنكبوتية – اطلع عليه بتاريخ ١٥ / ٩ / ٢٠٢٢م

(١٦) الإعلام وسيلة ورسالة جون ولوينشتاين. ص ٢٦، ترجمة خضر الحارثي – الرياض – دار المريخ.

(١٧) لغة الجسم دراسة نظرية في الاتصال الإنساني غير اللفظي – أ. د مدحت محمد أبو النصر ص ٧٦– جامعة حلوان.

(١٨) الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عودة عبد عودة عبد الله. ص ٣.

(١٩) لسان العرب – ابن منظور ٦ / ٤٨٣٧.

(٢٠) انظر محمد أبو الفتح البيانوني - المدخل إلى علم الدعوة - مؤسسة الرسالة- الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ١٩٩٩ م، ص٤٩.

(٢١) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان ص٤٤٧، مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ.

(٢٢) المصباح المنير – الفيومي ٢٨٤/١.

(٢٣) انظر فقه الدعوة: علي عبد الحليم محمود ٢١٥/١ دار الوفاء الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م، وهداية المرشدين – علي محفوظ ص٣١ .

(٢٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب الجنائز باب ما جاء في البكاء ٣ / ١٨ حديث ٤٠٤٩ قال الهيثمي رواه البزار، والطبراني في الكبير بنحوه، إلا أنه قال: استعز بأمامة بنت أبي العاص، فبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه: الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ; ولم أجد من ذكره.

(٢٥) شبكة المعلومات العنكبوتية https://www.google.com/ اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/١٥.

(٢٦) تفسير ابن كثير٧/ ٣٦١.

(٢٧) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الشروط، باب: الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ، وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ (٩٧٤/٢) حديث رقم (٢٥٨١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية في الحديبية (١٧٥/٥) حديث رقم (١٧٨٥).

(٢٨) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قوله: "فو الله ما قام منهم رجل، قيل: كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ويحتمل أن يكونوا ألهتم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة أو أخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم" (٣٤٧/٥). وقال موسى شاهين في فتح المنعم: "أما عدم انصياعهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنحر والحلق فلم يكن ردا لأمره صلى الله عليه وسلم ولكنه كان توقفا على أمل أن ينزل وحي يغير الموقف وقد تكرر نحو هذا في قوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن﴾

بين يدي نجواكم صدقة إذ نزل بعدها ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ [المجادلة: ١٢، ١٣] (٢٧٩/٧).

(**٢٩**) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ/١٩٨١م (٥٠/١٢).